

د- الجهد:

الجهد هو بذل النفس والمهجة من أجل إنجاز التكليف الشرعي أو تجنب المعصية. فالمعصية لا يمكن تجنبها ما لم يُبذل جهد خاص داخل النفس لردعها. والتكليف الشرعي الواجب لا يمكن أدائه ما لم يُبذل جهد خارجي، وقد صدق رسول الله (ص) عندما قال: (الإيمان قولٌ وعملٌ)¹.

والإنسان مزودٌ بالآت وملكات قادرة على إعانته في فعل الخير. نعم قد تختلف قابلية الإنسان على فعل الخير من سعة الرزق أو ضيقه، ومن صحة الجسم أو سقمه، ومن إكمال العقل أو نقصانه. ولكن الإنسان يحاسب على طاقته وقدرته على بذل الجهد، كما قال تعالى: (ولكل درجات مما عملوا)²، (وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)³، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)⁴.

والإمام الرضا (ع) دعا إلى تضافر الإيمان بآل محمد (ص)، وهو الإيمان بالإسلام كله، بالعمل الصالح، فقال: (لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة إتكالاً على حب آل محمد (ص)، لا تدعوا حب آل محمد (ص) والتسليم لأمرهم إتكالاً على العبادة، فانه لا يقبل أحدهما دون الآخر)⁵. بمعنى ان يتلازم الجهد الصالح مع الإيمان بالرسالة. وبدون ذلك التلازم يبقى العمل في الدنيا مبتوراً، والجزاء يوم القيامة ناقصاً.

هـ- الجزء:

تنطلق فكرة الجزء من قاعدة ان الإنسان يجب أن يُثاب على عمل الخير، ويُعاقب على عمل الشر. وطالما ألزمتنا البراري عز وجل بالطاعة والعمل الصالح، فقد ألزم نفسه تعالى بالجزاء. وإلى ذلك يشير كلام الرضا (ع): (دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين علي (ع) فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين: أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة⁶ ولا هيظتم بطنَ وادٍ إلا بقضاءٍ من الله وقدره. فقال الشيخ: عند الله أحسب عنائي يا أمير المؤمنين⁷ فقال (ع): مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاءً حتماً وقدرًا لازماً؟ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن على المسيء لائمة ولا للمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب

¹ كشف الغمة ج 3 ص 81.

² سورة الاحقاف: الآية 19.

³ سورة يونس: الآية 61.

⁴ سورة الزلزلة: الآية 7-8.

⁵ بحار الانوار ج 78 ص 348.

⁶ التلعة: ما علا من الارض.

⁷ عند الله أحسب عنائي: لهذا اللفظ احتمالين: الأول: ان يكون استفهاماً على سبيل الانكار. والثاني: أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحسب أحر مشقتي عند الله لعله يثيبني بلطفه.

أولى بالاحسان من المحسن. تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمان، وقدرية هذه الأمة ومجوسها. ياشيخ ان الله عز وجل كلف تخييراً ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار⁸.

وروى الكليني في الكافي بسنده عن رجل من اهل بلخ قال: (كنت مع الرضا (ع) في سفره إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له، فجمع عليها موابيه من السودان وغيرهم، فقال له بعض أصحابه: جعلت فداك لو عزلت هؤلاء مائدة. فقال (ع): ان الرب تبارك و تعالى واحد والأم واحدة والأب واحد⁹ والجزاء بالاعمال¹⁰ .

وفكرة الجزاء في القرآن الكريم من أهم الأفكار التي تدفع الإنسان إلى عمل الواجبات وترك المعاصي. قال تعالى: (أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)¹¹، (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار)¹²، (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف، او ينفوا من الارض)¹³.

وأما الجزاء الالهي في الآخرة، فهو وإن كان مادياً جسدياً، إلا ان العذاب الاخلاقي في النار أكثر إيلاماً وأشدّ وجعاً، فالنار يجد ذاتها ليست هدفاً نهائياً، بقدر ما هو الخزي والفضيحة، يقول تعالى: (ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيه وما للظالمين من انصار)¹⁴.

وكذلك حياة النعيم بالنسبة للمؤمنين، فان رضى الله سيحانه والقرب منه، هو أفضل من حياة الفردوس المادية، فالنعيم الحقيقي هو القرب منه ومرضاته تعالى: (ورضوانٌ من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم)¹⁵.

خلاصة المنهج الاخلاقي للإمام الرضا (ع)

وضع الإمام الرضا (ع) منهجاً للاخلاق العملية عبر تنمية وسائل ثلاث:

الوسيلة الأولى: تنمية العلاقة مع الله تعالى.

والثانية: تهذيب التعامل مع الناس.

⁸ كشف الغمة ج 3 ص 76.

⁹ يقصد بالأم واحدة والأب واحد، بجوء آدم (عليهما السلام).

¹⁰ الكافي للكليني.

¹¹ سورة القلم: الآية 35-36.

¹² سورة ص: الآية 28.

¹³ سورة المائدة: الآية 33.

¹⁴ سورة آل عمران: الآية 192.

¹⁵ سورة التوبة: الآية 72.

والثالثة: بناء النفس الانسانية على ضوء تعاليم الدين.

فعلى صعيد التعامل مع الله سبحانه، كان (ع) يحب في الله ويغض في الله، بل كانت مرضاة الله هي نهاية مبتغاه. ومن مصاديق حبه انه كان يؤثر مراد الله على مراده. وكان لا يغفل عن ذكر الله، وكان (ع) يكرر: (طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة)¹⁶.

وكان (ع) شديد التوكل على الله، وكان لا يقوم من مقامه إلا ويقول: (الله ثقني وهو حسبي)¹⁷. وكان توكله على الله يعني انه قد انكشف له بنور الحقيقة أن لا فاعل إلا الله، فرضاً بقضاء الله، وسلّم مقدراته لأمر الله، وفوض مصيره إلى الله تعالى. وهذا التوكل لا يتعارض مع مفهوم السعي في الأرض. فالتوكل انما يطلب من الله ان يسدد خطاه، وان يرسم له الطريق المستقيم في الحياة.

وكان الرضا (ع) على مستوى الكمال في التقوى، بحيث يصفه الواصف: (والله ما رأيت رجلاً أتقى منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ)¹⁸. والتقوى هي خصلة اجتناب معصية الله، وذلك باداء الواجبات والمستحبات والابتعاد عن المحرمات والمكروهات، وهي درجة صعبة المنال لا ينالها إلا المقربون.

ولعل أهم ما يستوقفنا في شخصية الإمام الرضا (ع)، في خصوص ذكر الله سبحانه، هو قوله: (ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، انما العبادة التفكير في أمر الله عزّ وجلّ)¹⁹. فالذكر اذن هو استحضار معاني الالفاظ الجميلة الخاصة بوصف الخالق وأفعاله الحمودة وعرضها على الضمير لتثبت وتستقر فتقطع الغفلة والنسيان. وتلك هي البصيرة الحقيقية.

وعلى صعيد بناء النفس كانت الضوابط التي وضعها الإسلام لتهديب النفس، تخلق في نهاية المطاف ملاكاً طاهراً يمشي على الأرض. فالإنسان إذا أحسن تهذيب نفسه يصل إلى تلك الدرجة من الطهارة بحيث يباهي الله تعالى ملائكته بعبده المطيع الطاهر من المعاصي والذنوب.

فكان الصمت أداة لتهيئة ذهن العبد لاجواء الاتصال بالله، والكتمان أداة لحفظ الدين من مخالب الاعداء ومآربهم. والعلم وسيلة من وسائل معرفة الخلق والخالق والرسول والكتاب والحكمة. والصبر وسيلة من وسائل الوصول إلى اليقين بحتمة القضاء، وحكمة التقدير. ومعرفة النفس وسيلة لمعرفة الله عزّ وجلّ، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، ومحاسبتها كي تجد الرقيب فلا تحيد عن الطريق. والقناعة وسيلة إلى الرضا بالتقدير الحكيم. والتواضع وسيلة للاقتراب من الجبار المتكبر.

¹⁶ بحار الانوار ج 78 ص 353.

¹⁷ بصائر الدرجات ج 5 ص 6 ب 12.

¹⁸ عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق.

¹⁹ الكافي للكليبي.

كانت مواظب الإمام الرضا (ع) في بناء النفس، بالكلمة الطيبة، والحجة البالغة، واحدة من أهم مظاهر شخصيته الاخلاقية. وقد لخصها بجملة واحدة: عملٌ قليلٌ دائمٌ من قبل النفس قائمٌ على يقين وبصيرة أفضل من عملٍ كثيرٍ منقطع ليس فيه يقين ولا بصيرة.

وعلى صعيد التعامل مع الناس، نشر الإمام الرضا (ع) فن التعامل بالملكات الفاضلة التي تبث الخير والفضيلة. كالأخوة في طاعة الله، فإذا وقعت المعصية فلا أخوة إيمانية بين العاصي والمؤمن. وكثرة المعروف وإيصال الصدقة في السر وصلة الرحم، والعناية بالاسرة من زاوية التوسعة على العيال وحسن المعاش، والعفو عن الجاني ومقابلة الإساءة بالإحسان والإعتداء بالعفو، ومقابلة الناس بالخلق الجميل فلا جفاء لأحد ولا قطع كلام أحد ولا رد حاجة أحد من الناس، ومداراة الناس بالتودد والصبر في البأساء والضراء، واكتساب العلم ونشره بين المسلمين لأن العلم حياة القلوب ووسيلة إلى معرفة الخالق.

وبذلك كانت معالم الاخلاق العملية عند الإمام الرضا (ع):

1- ان التعامل الحسن مع الناس هو قيمة أخلاقية عليا، على المؤمن ان يلتزم بها، باعتباره إنساناً واعياً جديراً بتحمل تلك المسؤولية.

2- ان الاخلاق العملية مثل إكرام الوالدين وإطعام الفقير والمسكين وصلة الرحم ونحوها انما هي أمور تعبدية يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، ويثاب عليها.

3- ان الاسلام أراد بالاخلاق الاجتماعية إبراز مفهوم التكافل الإجتماعي القائم على اساس الخير والمحبة والشعور الجميل تجاه الآخرين، باعتبارهم بشر لهم نفس الأحاسيس والمشاعر.

اما عناصر الاخلاق العملية عند الإمام الرضا (ع)، فهي:

النية: وهي عقد القلب على أداء العمل، فلا عمل بدون نية. والمسؤولية: وهي استعداد الإنسان لتحمل التكليف الشرعي (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)²⁰. والالزام: وهو الشعور الذي يطغى على الإنسان فيلزمه بعمل الخير أو أداء الواجب. والجهد: وهو بذل المهجة من أجل إنجاز الواجب أو إجتناج الحرام. والجزاء: وهو الوعد باعطاء الثواب للمطيع وإنزال العقاب بالمسيء العاصي.

وهكذا اكتملت جوانب الاخلاق العملية عند الإمام الثامن من أئمة أهل البيت (ع)، نسأل الله ان

يوفقنا لتطبيقها والالتزام بجوانبها الفاضلة. والحمد لله رب العالمين.

²⁰ سورة الحجر: الآية 92-93.

آيات شعرية في الثناء على الإمام الرضا واهل البيت (ع)

هذه قصيدة (مدارسُ آيات خلت من تلاوة) لشاعر أهل البيت (ع) دعبل بن علي الخزاعي²¹:
 دخل دعبل بن علي الخزاعي على الإمام الرضا (ع) بمرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت فيكم
 قصيدة وآليت على نفسي الا أنشدّها أحداً قبلك، فقال الرضا (ع): هاها يا دعبل، فأنشد:

تجاوبن بالارنان والزفرات*نوايح عجم اللفظ والنطقات²²
 يجبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفيس**أسارى هوى وآحرات²³
 فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت**صفوف الدجى بالفجر منهزمات²⁴
 على العرصات الخاليات من المها**سلام شج صبّ على العرصات²⁵
 فعهدي بما خضر المعاهد مألفاً**من العطرات البيض والخفرات²⁶
 ليالي يعدين الوصال على القلى**ويعدى تدانينا على الغربات²⁷
 وأذهنّ يلحظن العيون سوافراً**ويسترن بالايدي على الوجنات²⁸
 واذكل يوم لي بلحظي نشوة**يبيت بما قلبي على نشوات²⁹
 فكم حسرات هاجها بمحسر**وقوفي يوم الجمع من عرفات³⁰
 الم تر للايام ما جرّ جورها**على الناس من نقص وطول شتات³¹
 ومن دول المستهزئين ومن غدا³²**بهم طالباً للنور في الظلمات
 فكيف ومن أنى بطالب زلفة**الى الله بعد الصوم والصلوات

²¹ كشف الغمة ج 3 ص 108-117.

²² الارنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند البكاء. والزفرات جمع الزفرة: التنفس بعد مد النفس، وقيل استيعاب النفس من شدة الغم والحزن. وقوله: (تجاوبن) أي أجابت كل منهن الأخرى. وقوله (عجم اللفظ) أي لا يفهم معناه. والأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلمة، قال في البحار: والمراد أصوات الطيور ونغماتها.

²³ أي يجبرن عن العشاق الماضين والأتين.

²⁴ الاسعاد: الاعانة، قوله فاسعدن أي أعن في البكاء. والضمير للنوائح وقوله (تقوضت) أي تهدمت وسقطت وتفرقت.

²⁵ المها جمع المهاوة: البقرة الوحشية وأصل المهاوة البلورة. شبه البقر بما في حسن العينين. والشج: الحزين. ورجل صب: أي عاشق مشتاق.

²⁶ قوله: خضر المعاهد، في البحار: أي كنت أعهدا خضرة أماكنها المعهودة، والظاهر انه من قبيل ضربي زيدا قائماً؛ أو عهدي مبتدأ وبها خبره باعتبار المتعلق، وخضراً حال عن الجورور بما، ومألفاً ايضاً حال منه أو من المعاهد، ومن للتعليل متعلق بمألفاً، والخفرة بالتحريك: شدة في الحياء.

²⁷ قوله ليالي أي اذكر ليالي، وأعداه عليه: أعانه. والقلى: البغض، أي ينصرن الوصال على المهجران. ويعدى تدانينا أي يعدينا تدانينا وقربنا.

²⁸ الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

²⁹ النشوة: السكر.

³⁰ محسر: واد بمكة، وهو حد منى إلى جهة عرفة.

³¹ قوله (ما جرّ) من الجريرة وهي الجناية. والشتاب: التفرق.

³² غدا بمعنى صار، والمراد بنو أمية.

سوى حبّ أبناء النبي ورهطه** وبغض بني الرزقاء والعبلات³³
وهند وما أدت سمية وابنها** أولو الكفر في الاسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه** ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلاّ محنة كشفتهم** بدعوى ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربي وملك بلا هدى** وحكم بلا شورى بغير هدات
رزايا أرتنا حضرة الافق حمرة** وردت أحاحاً طعم كل فرات³⁴
وما سهلت تلك المذاهب فيهم** على الناس الا بيعة الفلتات³⁵
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة** بدعوى تراث في الضلال بنات³⁶
ولو قلدوا الموصى اليه أمورها** لزمت بمأمون على العثرات
أخي خاتم الرسل المصطفى من القذى** ومفترس الابطال في الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيداً** وبدر وأحد شامخ الهضبات³⁷
وأي من القرآن يتلى بفضله** وإيثاره بالقوت في اللزبات³⁸
وعز خلال أدركته بسبقها** مناقب كانت فيه مؤتنفات³⁹
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل** بشيء سوى حد القنا الذربات⁴⁰
نجىّ لجبريل الأمين وأنتم** عكوف على العزى معاً و منات
بكيه لرسم الدار من عرفات** وأجريت دمع العين بالعبرات
وبان عرا صيري وهاجت صبايتي** رسوم ديار قد عففت وعرات⁴¹
مدارس آيات خلت من تلاوة** ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى** وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله بالخيف من منى** وللسيد الداعي إلى الصلوات
ديار علي والحسين وجعفر** وحمزة والسجاد ذى الثففات
ديار لعبد الله والفضل صنوه** نجي رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيه** ووارث علم الله والحسنات

³³ المراد من بني الرزقاء بنو مروان، فان أمه كانت زرقاء زانية. والعبلات جمع العيلة: اسم أمية الصغرى.

³⁴ الاحاج: المالح، والفرات: العذاب.

³⁵ اشارة إلى قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه.

³⁶ (نات) من نتأ أي ارتفع.

³⁷ الهضبات جمع الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض.

³⁸ اللزبات جمع اللزبة: شدة القحط.

³⁹ (مؤتنفات) أي طربات مبتدعات لم يسبقه اليها أحد.

⁴⁰ الذرب ككتف: الحاد من كل شيء يقال: (فلان ذرب اللسان) أي حديده.

⁴¹ الصباية: رقة الشوق وحرارته. وعفت أي انمحت واندرست. والوعر: ضد السهل.

منازل وحي الله ينزل بينها** على أحمد المذکور في السور
 منازل قوم يهتدى بهداهم** وتؤمن منهم زلة العثرات
 منازل كانت للصلوة وللتقى** وللصوم والتطهير والحسنات
 منازل لا تيم يحل بربعها** ولا ابن صهاك فاتك الحرمات⁴²
 ديار عفاها جور كل منابذ** ولم تعف للايام والسنوات
 قفا نسئل الدار التي خف أهلها** متى عهدا بالصوم والصلوات⁴³
 وأين الاولى شطت بهم غربة النوى** أفانين في الاطراف مفترقات⁴⁴
 هم أهل ميراث النبي إذا اعتروا** وهم خير سادات وخير حمات
 إذا لم نناج الله في صلواتنا** باسمائهم لم يقبل الصلوات
 مطاعيم في الاقطار في كل مشهد** لقد شرفوا بالفضل والبركات⁴⁵
 وما الناس الا غاصب ومكذب** ومضطغن ذوا حنة وترات⁴⁶
 اذا ذكروا قتلى بيدر وخير** ويوم حنين أسبلوا العبرات⁴⁷
 فكيف يجون النبي ورهطه** وهم تركوا أحشاءنا وغرات⁴⁸
 لقد لا ينوه في المقال واضمروا** قلوباً على الاحقاد منطويات
 فان لم تكن الا بقربي محمد** فهاشم أولى من هم وهنات
 سقى الله قبراً بالمدينة غيثة** فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
 نبي الهدى صلى عليه مليكه** وبلغ عنا روحه التحفات
 وصلى عليه الله ما ذرّ شارق** ولاحت نجوم الليل مستدرات⁴⁹
 أفاطم لو حلت الحسين مجدلاً** وقد مات عطشاناً بشط فرات
 اذاً للطم الخدّ فاطم عنده** وأجريت دمع العين في الوجنات
 أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندي** نجوم سموات بأرض فلات

⁴² تيم: قبيلة أبي بكر. والفاتك: الشجاع الجريء، في الأمور وفي بعض النسخ (هانك) وهو الاظهر.

⁴³ قال في البحار: قوله (قفا) قد شاع في الاشعار هذا النوع من الخطاب، فقيل ان العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، وقيل هو للتأكيد من قبيل ليبيك، أي قف قف. وقيل خطاب إلى أقل ما يكون معه من جمل وعبد. وقيل انما فعلت العرب ذلك لان الرجل يكون ادن اعوانه اثنين راعي ابله وغنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه. وقيل أراد (قفن) على جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً في حال الوصل لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف.

⁴⁴ قد مرّ معنى الشعر قبل ذلك.

⁴⁵ مطاعيم جمع المطاعم: أي كثير الاطعام.

⁴⁶ اضطفنوا: انطوا على الاحقاد، وقابلوا الحقد بمثله. والاحنة: الحقد، وترات جمع تره كعدة عدات وأصله من الوتر: الانتقام.

⁴⁷ اسبل الدمع: أرسله.

⁴⁸ الوغرة: شدة توفد الحر.

⁴⁹ ذر الشمس: طلعت. والشارق: الشمس.

50 قبور بكوفان وأخرى بطيبة** وأخرى بفتح نالها صلوات
 51 وأخرى بارض الجوزجان محلها** وقبر بباخمراء لدى الغربان
 52 وقبر ببغداد لنفس زكية** تضمنها الرحمان في الغرفات
 وقبر بطوس يا لها من مصيبة** ألحت على الأَحشاء بالزفرات
 الى الحشر حتى يبعث الله قائماً** يفرج عنا الغم والكربات
 علي بن موسى أرشد الله أمره** وصلى عليه أفضل الصلوات
 53 فأما الممضات التي لست بالغاً** مبالغها من بكنه صفات
 54 قبور ببطن النهر من جنب كربلا** معرسهم منها بشط فرات
 توفوا عطاشاً بالفرات فليتي** توفيت فيهم قبل حين وفاتي
 إلى الله أشكوا لوعة عند ذكرهم** سقتني بكأس النذل والقصعات
 55 أخاف بأن أزدادهم فتشوقني** مصارعهم بالجزع والنخلات
 56 تقسمهم ريب المنون فما ترى** لهم عقرة مغشية الحجرات
 57 خلا ان منهم بالمدينة عصابة** مدينين انضاءً من اللزبات

50 الفخ: واد بمكة وأشار بقوله (واخرى بفتح) إلى القتلى بفتح وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) فانه خرج في سنة 169. ودعى الناس إلى نفسه وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج إلى مكة فلما وصل إلى فخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة 169. فبذلوا الأمان له، فقال: الأمان أريد، فقتلوه، وحملوا رأسه إلى الهادي العباسي، وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة ايام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلا أشد وأفجع من فخ، ورثي اصحاب فخ جماعة من الشعراء ذكر بعضها ياقوت في المعجم.

51 الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الرود وبلخ، وقوله: (واخرى بأرض الجوزجان) اشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (ع)، وكان ذلك في سنة 125 في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وذكر قصة خروجه وقتله الطبري في تاريخه ج 5: 537. وباخمراء: موضع بين الكوفة وواسط، وقيل بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً. وقوله: (وقبر بباخمراء) عنى به قبر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) قتل في سنة 145 في خلافة المنصور في وقعة كانت بينه وبين اصحاب المنصور بباخمرا فقتل ابراهيم ودفن هناك وقبره الان معروف به يزار.

52 وفي هامش بعض النسخ بعد هذا البيت هكذا: (لما وصل الى قوله: وقبر ببغداد لنفس زكية، قال له (ع): أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين هما تمام قصيدتك؟ فقلت: بلى يا بن رسول الله، فقال: وقبر بطوس والذي يليه... والظاهر انه سقط عن آخر الايات قبل قوله فيما يأتي: (فقال دعيل: لمن هذا القبر، بطوس؟... الخ) كما في اعلام الورى.

53 الممضات من قولهم: أمضه الجرح أي أوجعه والمضض: وجع المصيبة.

54 التعريس: النزول آخر الليل، قال في البحار: وموضع معرس هنا يحتمل المصدر، والحاصل ان قبورهم قريبة من الفرات بحيث اذا لم ينزل المسافر بقرها يذهب اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل، والغرض تعظيم جورهم وشناعته بأنهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجانب النهر الصغير ويقرب النهر الكبير.

55 الجزع بالكسر: منعطف الوادي ووسطه أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي وأشجار النخل. وفي بعض النسخ (النخلات) بالحاء المهملة أي فتشدي رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول وهو بعيد (بحار الانوار).

56 العقر بالضم والفتح: محلة القوم ووسط الدار أي ليس لهم دار وساحة يأتي الناس حجراً.

57 انضاء جمع النضوء: المهزول. واللزبة: الشدة.

قليلة زوار سوى أن زوراً** من الضبع والعقبان والرحمات⁵⁸
 لهم كل يوم تربة بمضاجع** ثوت في نواحي الارض مفترقات
 تنكب لاواء السنين جوارهم** ولا تصطليهم جمرة الجمرات⁵⁹
 وقد كان منهم بالحجاز وأرضها** مغاوير نحارون في الازمات⁶⁰
 حمى لم تزره المذنبات وأوجه** تضييء لدى الاستار والظلمات⁶¹
 اذا وردوا خيلاً بسمر من القنا** مساعير حرب أقحموا الغمرات⁶²
 فان فخرروا يوماً أتوا بمحمد** وجبريل والفرقان والسورات
 وعدوا علياً ذا المناقب والعلی** وفاطمة الزهراء خير بنات
 وحمزة والعباس ذا الهدى والتقى** وجعفرها الطيار في الحجيات
 أولئك لا منتوج هند وحزبها** سمية من نوکی ومن قذرات⁶³
 ستسأل تيم عنهم وعديها** وبيعتهم من أفجر الفجرات
 هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم** وهم تركوا الابناء رهن شتات
 وهم عدلوا عن وصي محمد** فبيعتهم جاءت على الغدرات
 وليهم صنوا النبي محمد** أبو الحسن الفراج للغمرات
 ملامك في آل النبي فانهم** احبای ماداموا و أهل ثقاتي
 تحيزتم رشداً لنفسي وانهم** على كل حال خيرة الخيرات
 نبذت اليهم بالمودة صادقاً** وسلمت نفسي طابعاً لولاتي
 فيا رب زدني في هواي بصيرة** وزد حبهم يارب في حسناتي
 سأبكيهم ما حجج لله راكب** وما ناح قمری على الشجرات
 وانی لمولاهم وقال عدوهم** وانی لمحزون بطول حياتي
 بنفسي أتم من كهول وفتية** لفكّ عناة أو لحمل ديات
 وللخيل لما قيد الموت خطوها** فأطلقتهم منهن بالذريات⁶⁴
 أحب قصي الرحم من أجل حبكم** وأهجر فيكم زوجتي وبناتي⁶⁵

⁵⁸ العقبان جمع العقاب والرحمان جمع الرحم: طائر أبقع يشبه النسر في الحلقة.

⁵⁹ التنكيب: العدول. واللاواء: الشدة.

⁶⁰ رجل مغوار: مقاتل كثير الغارات، والجمع: مغاير. والازمة: الشدة.

⁶¹ الحمى: ما حذى من شيء.

⁶² السمرة: بين البياض والسواد. والقنا جمع القناة: الرمح. ورجل مسمر حرب- بكسر الميم-: أي تحمى به الحرب، وأقحموا أي أدخلوا

أنفسهم. والغمرة: الشدة.

⁶³ نوکی جمع الانوك: الاحق.

⁶⁴ الذريات: أي السيوف المحددات.

⁶⁵ القصي: البعيد.

وأكرم حاكم مخافة كاشح** عنيد لأهل الحق غير موات⁶⁶
 فيا عين بكيهم وجودي بعيرة** فقد آن للتسكاب والمهمات⁶⁷
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها** واني لارجو الأمن عند وفاتي⁶⁸
 ألم تر أني مذ ثلاثون حجة** أروح واغدو دائم الحسرات
 أرى فيهم في غيرهم متقسماً** وأيديهم من فيهم صفرات⁶⁹
 وكيف أداوي من جوى بي والجوى** أمية أهل الكفر واللعنات⁷⁰
 وآل زياد في الحرير مصونة** وآل رسول الله منتهكات
 سأبكيهم ما ذر في الافق شارقاً** ونادي منادي الخير بالصلوات
 وما طلعت شمس وحن غروبها** وبالليل أبكيهم وبالغدوات
 ديار رسول الله أصبحن بلقعا** وآل زياد تسكن الحجرات⁷¹
 وآل رسول الله تدمي نخورهم** وآل زياد ربة الحجلات⁷²
 وآل رسول الله تسبى حرهم** وآل زياد آمنوا السربات⁷³
 وآل زياد في القصور مصونة** وآل رسول الله في الفلوات
 إذا وتروا مدوا إلى واتريهم** أكفاً عن الاوتار منقبضات⁷⁴
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد** تقطع نفسي أثرهم حسرات
 خروج إمام لا محالة خارج** يقوم على اسم الله والبركات
 يميز فينا كل حق وباطل** ويجزي على النعمة والنقمة
 فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري** فغير بعيد كلما هوات
 ولا تجزعي من مدة الجوراني** أرى قوتي قد آذنت بثبات
 فان قرب الرحمان من تلك مدتي** وأخر من عمرى ووقت وفاتي
 شفيت ولم اترك لنفسي غصة** ورؤيت منهم منصلي وقتاتي⁷⁵

⁶⁶ الكاشح: العدو.

⁶⁷ التسكاب: الانصباب.

⁶⁸ في اعلام الورى وهامش بعض النسخ هكذا: (فلما بلغ الى قوله: لقد خفت في الدنيا... قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر).

⁶⁹ وفيه وفي الهامش ايضاً: (فلما بلغ إلى قوله: أرى فيهم... بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال: صدقت يا خزاعي).

⁷⁰ الجوى: الحرقه وشدة الوجد، من وجد أو حزن.

⁷¹ البلقع: الأرض القفر.

⁷² الربة: صاحبة الشيء يقال: هند ربة المال. والحجلات: جمع الحجلة.

⁷³ فلان آمن في سره أي في نفسه وحرمه وعياله.

⁷⁴ أي إذا قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص وأخذ الدية بل احتاج السؤال منهم ولم يقدروا على اظهار الجناية. وفي اعلام الورى وهامش

بعض النسخ: (فلما بلغ إلى قوله: إذا وتروا... جعل الرضا عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات).

⁷⁵ المنصل: السيف.

فاني من الرحمان أرجو بجهنم** حياة لدى الفردوس غير تبات
عسى الله أن يرتاح للخلق انه** إلى كل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنكره بمنكر** وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جداهم** كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصم عن مستقرها** وأسماء أحجار من الصلوات
فحسي منهم أن أبوء بغصة** تردد في صدري وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند** تميل به الاهواء للشهوات
كانك بالاضلاع قد ضاق ذرعها** لما حملت من شدة الزفرات

وله ابيات اخرى في مدح أئمة أهل البيت (ع) والتذكير بمحنهم:

لا أضحكك الله سنّ الدهر ان ضحكت** [يوماً] وآل أحمد مظلومون قد قُهِروا
مشرّدون نفوا عن عقرب دارهم** كأنهم قد جنوا ما ليس يعترف

وحين عوتب أبو نؤاس على الامساك عن مديح الرضا (ع)، قال:

قيل لي: أنت أوحّد الناس طراً** في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع** يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى** والخصال التي تجمعن فيه
قلت: لا استطيع مدح إمام** كان حريلاً خادماً لأبيه

وله قول آخر في مدح أئمة أهل البيت (ع):

مطهّرون تقيّات ثيابهم** تجري الصلّة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه** فما له في قدم الدهر مفتخر
الله لما برأ خلقاً فأثقنه** صفّاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم** علم الكتاب وما جاءت به السور